فى بعضها افراط فى التغليط وقد كانت مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم
معمورةً بالوحى والتنزيل ماهلةً بحضور جبريل وميكائيل ثم انها جامعة
الفوايد والمراشد مبنية على اكمل الاداب واتم العوايد ومع ذلك فقد
كان صلى الله عليه وسلم ربما قام من مجلسه لورود من يتاهل للقيام وربما
عرض لبعض الجفاة فى مجلسه كلام يتنافى اداب مجالسه فلم يعنفه وربما كان
فى كلام ملتبس بعرض عن قطع كلامه حتى ورد ان قا تلى ابى ابى الحقيق اليهودى
الذي انتهوا اليه وهو فى خطبة الجمعة فاقبل عليهم يسالهم ثم عاد الى
خطبته وان الحسن والحسين جاءا وهو يخطب الناس وعليهما قميصان وهما
يعثران ويقومان فنزل صلى الله عليه وسلم فضمهما اليه ثم قال معتذرا
عن ذلك ايها الناس صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة لم املك نفسى
حين رايت هذين الولدين يعثران ويقومان حتى فعلت بهما الذى رايتم وقد
كانت اموره صلى الله عليه وسلم كلها مبنية على القصد والاعتدال لا افراط
ولا تفريط وقال خير الامور اوسطها وبعثت بالحنيفية السمحة وقال تعالى
وما جعل عليكم فى الدين من حرج والمعول على الاداب القلبية وصلاح النية
وكل شى بعد ذلك مغتفر والله ولى التوفيق • فصل فى صفة نطق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفصاحته وسكوته قالت عايشة رضى الله
عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث كسردكم هذا
ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس اليه • وعن انس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه واذا اتى قوما سلم
عليهم ثلاثا قال ابو الدردا رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا حدث بحديث تبسم فى حديثه وفى حديث هند بن ابى هالة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكر ليست له
راحة طويل السكوت لا يتكلم فى غير حاجة يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم
بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافى ولا المهين
اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب براحته

اليمنى بباطن ابهامه اليسرى وفيه ايضا كان سكوته صلى الله عليه وسلم على اربع
الحلم والحذر والتفكر والتدبر واما فصاحته صلى الله عليه وسلم فمن
تامل حديثه وسيره وجوامع كلمه وادعيته وبديهات خطبه ومخاطباته
مع وفود العرب على اختلاف لغاتها وجواب كل منهم على نحو لغته ومنزع بلاغته
علم بذلك ضرورة وتحققه معرفة وكذلك كمل الله له ولجميع الانبيا الجوارح
البدنية كما اتم لهم المحاسن المعنوية • من ذلك ما روى انه صلى الله عليه وسلم
كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين
وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يستوى فى نظره الضوء والظلمة
وانه كان يرى فى الثريا احد عشر نجما وكان موسى صلى الله عليه وسلم بعدما
تجلى الله له يبصر النملة على الصفا فى الليلة الظلما من مسيرة عشرة فراسخ
وصارع صلى الله عليه وسلم ركانة وكان اشد الناس واهل وقته فصرعه وصارع
ابا ركانة ثلاث مرات كل ذلك يصرعه • فصل فى صفة ضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبكايه وعلامة رضاه وسخطه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كثير الضحك وجل ضحكه التبسم وغايته ان تبدو نواجذه قالت عايشة
رضى الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى ارى لهواته
انما كان يتبسم وسبق من حديث ابن ابى هالة انه كان يفتر عن مثل سنا البرق وعن
مثل حب الغمام وكان يرى كالنور يخرج من بين ثناياه صلى الله عليه وسلم واما
بكاوه صلى الله عليه وسلم فثبت عن عبد الله بن الشخير قال رايت النبى صلى الله عليه
وسلم ولجوفه ازيز كازيز المرجل من البكا وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا على فقلت يا رسول الله اقرا عليك
وعليك انزل قال فانى احب ان اسمعه من غيرى فقرات سورة النسا حتى بلغت فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد
وجينا بك على هولاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تهملان
وفى حديث الكسوف انه صلى الله عليه وسلم سجد وجعل ينفخ ويبكى ويقول
رب الم تعدنى ان لا تعذبهم وانا فيهم الم تعدنى ان لا تعذبهم وهم يستغفرون
ونحن نستغفرك وثبت انه صلى الله عليه وسلم بكا عند ما رفع اليه ابنه ابرهيم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)